

شرح

الأضواء المبعثرة
عجايب الدنيا وحدها

للإمام المجدد
محمد بن عبد الوهاب

ت ١٢٠٦ هـ ربه لله عافى

تأليف

خالد بن محمود الجهنى

بغفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

مُقَلِّبَاتُ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار؛ وبعد.

فهذا تعليق مختصر على رسالة «الأصل الجامع لعبادة الله وحده»

لشيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى، وصلِّ
اللهم وسلم وبارك على محمد **ﷺ**، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

خَالِدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْجُهَنِيِّ

١٤٣٥/٥/٢ هـ

٢٠١٤/٣/٣ م

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه:

هو الإمام العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد التميمي^(١).

مولده:

وُلد رَحْمَةً لِّلَّهِ سنة ١١١٥ هـ في بلدة العيينة من أرض نجد، ونشأ فيها^(٢).

طلبه للعلم:

قرأ القرآن قبل بلوغه العشر، وكان حاد الفهم، سريع الإدراك يتعجب أهله من فطنته وذكائه، ثم اشتغل بالعلم وجدَّ في طلبه، وبعد بلوغه قدِّمه والده إمامًا في الصلاة، ثم حج، وأقام بها شهرين، ثم رجع إلى بلده واشتغل بالقراءة على مذهب الإمام أحمد، ثم رحل إلى البصرة والحجاز مرارًا، ورحل إلى الأحساء فسمع من مشايخها^(٣).

شيوخه:

أخذ العلم عن عدة مشايخ أجلاء وعلماء فضلاء؛ من أشهرهم^(٤):

(١) انظر: «مشاهير علماء نجد»، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، ص (١٦).

(٢) انظر: السابق، ص (١٦-١٧).

(٣) انظر: السابق، ص (١٧).

(٤) انظر: السابق، ص (١٧).

- ١- أبوه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان.
- ٢- الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف النجدي.
- ٣- الشيخ العالم محمد حياة السندي المدني.

دعوته:

عند ما انتقل والد الشيخ إلى حُرَيْمَاء التي كان يعمل فيها قاضيًا بدأ الشيخ ينشر الدعوة إلى التوحيد جاهراً؛ وذلك سنة ١١٤٣هـ، ثم غادرها بسبب تأمر نفر من أهلها عليه لقتله، ثم توجه إلى العيينة وعرض دعوته إلى أميرها عثمان بن معمر الذي قام معه بهدم القبور، والقباب، وأعانته على رجم امرأة زانية جاءتة معترفة بذلك، فلما كثر القيل والقال من أهل البدع والضلال شكوا إلى شيخهم رئيس بني خالد فكتب إلى عثمان يأمره بقتله أو إجلائه، فأمر بإجلائه، فخرج الشيخ منها وهاجر إلى الدرعية فنزل ضيفاً على عبد الله بن سويلم، ثم انتقل إلى تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم، وكان عليها الأمير محمد بن سعود، وكان كغيره من الأمراء يسمعون عن الشيخ، ولم يسمعوا منه.

علمت زوجة الأمير بقدم الشيخ، وكان قد هداها الله، وسمعت بدعوته، فقالت لزوجها الأمير: إن هذا الرجل غنيمة ساقها الله لك، فأكرمه وعظمه واغتنم نصرته، فما زالت به حتى أقنعتة؛ فقال لها: قولوا له يأتيني، فقالت: إذا طلبته قال الناس: يريد أن يعذبه، أو يقتله، ولكن اذهب إليه أنت كي يقدره الناس، فذهب إلى الشيخ، فعرض الشيخ عليه دعوته فشرح الله ﷻ صدره للدعوة، ومن ذلك الوقت قامت

الدعوة في الدرعية، وجلس الشيخ للتدريس، وصار الطلاب يتوافدون على الشيخ؛ فنفذ الله بالشيخ الناس في البلاد شرقاً وغرباً^(١).

مؤلفاته:

صنف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مصنفات كثيرة، من أشهرها^(٢):

١- كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد.

٢- أصول الإيمان.

٣- فضل الإسلام.

٤- كشف الشبهات.

٥- مسائل الجاهلية.

٦- مختصر زاد المعاد.

ثناء العلماء عليه:

قال سليمان أخو الإمام محمد بن عبد الوهاب: «كان عبد الوهاب أبوه -أي: محمد- يتعجب من فهمه وإدراكه قبل بلوغه، ويقول: لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام»^(٣).

وأنشد العلامة الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني فيه قصيدة أثنى عليه فيها بقيامه بالتوحيد وبإلزامه من تحت يده إقامة شعائر الإسلام^(٤).

(١) انظر: «مشاهير علماء نجد»، ص (١٨-٢٥).

(٢) انظر: السابق، ص (٢٦).

(٣) انظر: «حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، للشيخ إسماعيل بن محمد بن ماضي السعدي، ص (١٣١).

(٤) انظر: السابق ص (١٣١).

وأثنى عليه العلامة الشوكاني، فقال: من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة^(١).

وأثنى عليه الألويسي، فقال: شديد التعصب للسنة كثير الإنكار على من خالف الحق من العلماء من العلماء الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر^(٢).

وقال ابن بدران: «ولما امتاز وطابه من الآثار وعلم السنة وبرع في مذهب أحمد أخذ ينصر الحق ويحارب البدع ويقاوم ما أدخله الجاهلون في هذا الدين الحنفي والشريعة السمحاء... ولم يزل مثابراً على الدعوة إلى دين الله تعالى حتى توفاه الله تعالى»^(٣).

وقال: «فأصبح ابن عبد الوهاب ذا شهرة طبقت العالم الإسلامي وغيره معدوداً من الزعماء المؤسسين للمذاهب الكبرى والمغتربين بفكرهم أفكار الأمم»^(٤).

وفاته:

توفي الشيخ في الدرعية سنة ١٢٠٦ هـ يوم الاثنين آخر شهر شوال، وصلي عليه في بلدة الدرعية؛ ورثاه جمع من العلماء منهم الإمام محمد بن علي الشوكاني **رَحِمَهُ اللهُ**^(٥).

(١) انظر: السابق، ص (١٣٣).

(٢) انظر: السابق، ص (١٣٨).

(٣) انظر: «المدخل»، لابن بدران، ص (٤٤٧).

(٤) انظر: «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي»، للشيخ محمد بن الحسن الحجوي (٤٤٦/٢).

(٥) انظر: «مشاهير علماء نجد»، ص (٢٦).





[معنى العبادة، وأنواعها إجمالاً]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

فإن قيل: فما الجامع لعبادة الله وحده؟ قلتُ: طاعته بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.

فإن قيل: فما أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله؟ قلت: من أنواعها، الدعاء، والاستعانة، والاستغاثة، وذبح قربان، والنذر، والخوف، والرجاء، والتوكل، والإنبابة، والمحبة، والخشية، والرغبة، والرغبة، والتأله، والركوع، والسجود، والخشوع، والتذلل، والتعظيم الذي هو من خصائص الألوهية.

[معنى العبادة، وأنواعها إجمالاً]

ودليل الدعاء: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ

أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ

بَشَيْءٍ إِلَّا كِبْسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي

ضَلَالٍ﴾ [الرعد: ١٤].

ودليل الاستعانة: قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿٥﴾

[الفاحة: ٥].

ودليل الاستغاثة: قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩].

ودليل الذبح: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

ودليل النذر: قوله تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ ﴿٧﴾ [الإنسان: ٧].

ودليل الخوف: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٧٥﴾ [آل عمران: ١٧٥].

ودليل الرجاء: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ﴿١١٠﴾ [الكهف: ١١٠].

ودليل التوكل: قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

ودليل الإنابة: قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤].

ودليل المحبة: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنَدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

ودليل الخشية: قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنَ﴾ [المائدة: ٤٤].

ودليل الرغبة والرغبة: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

ودليل التآله: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

ودليل الركوع: والسجود قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

ودليل الخشوع: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ١٩٩]، ونحوها.

[حکم من صرفاً شيئاً من العبادة لغير الله ﷻ]

فمن صرف شيئاً من هذه الأنواع لغير الله، فقد أشرك بالله غيره.

فإن قيل: فما أجل أمرٍ أمر الله به؟ قيل: توحيده بالعبادة، وقد تقدم بيانه، وأعظم نهي نهى الله عنه الشرك به، وهو أن يدعو مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة، فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله فقد اتخذ رباً وإلهاً، وأشرك مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة.

فمن صرف شيئاً من هذه الأنواع لغير الله، فقد أشرك بالله غيره.

فإن قيل: فما أجل أمرٍ أمر الله به؟ قيل: توحيده بالعبادة، وقد تقدم بيانه، وأعظم نهي نهى الله عنه الشرك به، وهو أن يدعو مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة، فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله فقد اتخذ رباً وإلهاً، وأشرك مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة.

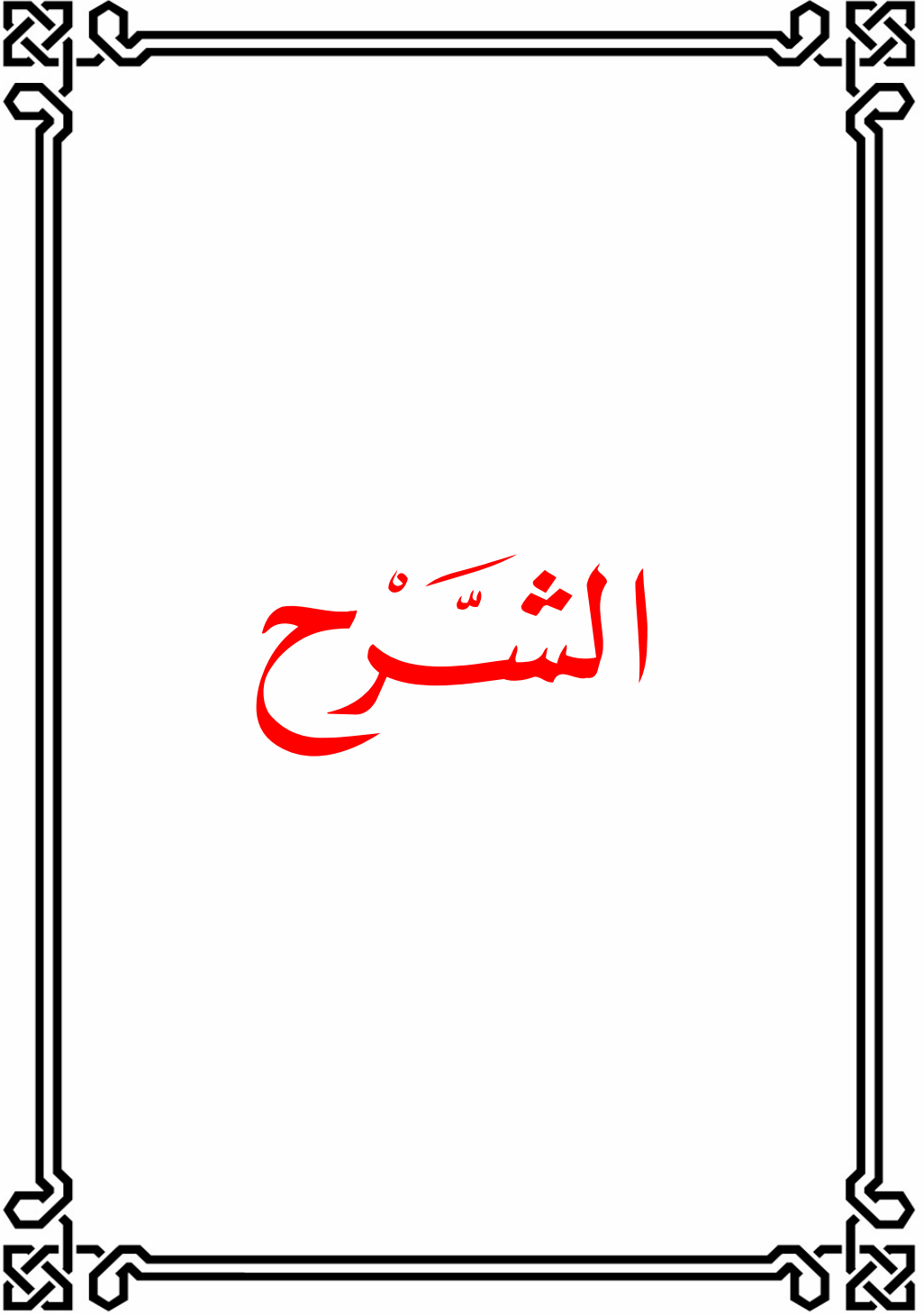
وقد تقدم من الآيات ما يدل على أن هذا هو الشرك الذي

نهى الله عنه وأنكره على المشركين، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].
وصلى الله على محمد.







الشرح



[معنى العبادة، وأنواعها إجمالاً]



قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

فإن قيل: فما الجامع لعبادة الله وحده؟ قلت: طاعته بامثال أوامره، واجتناب نواهيه.

فإن قيل: فما أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله؟ قلت: من أنواعها، الدعاء، والاستعانة، والاستغاثة، وذبح قربان، والنذر، والخوف، والرجاء، والتوكل، والإنابة، والمحبة، والخشية، والرغبة، والرغبة، والتأله، والركوع، والسجود، والخشوع، والتذلل، والتعظيم الذي هو من خصائص الألوهية.

----- الشَّرْحُ -----

قوله: «فإن قيل: فما الجامع لعبادة الله وحده؟»: أي إن سئلت عن التعريف الجامع لعبادة الله وحده ﷻ.

والعبادة: لغة: التذلل والخضوع؛ يقال: طريق معبد أي مذلل^(١).

وشرعاً: عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: «هي اسم جامع لكل

(١) انظر: «لسان العرب»، و«تاج العروس» مادة «عبد».

ما يحبه الله من الأقوال، والأعمال الظاهرة والباطنة»^(١).
فكل ما يحبه الله من الأقوال والأعمال ظاهرة كانت أو باطنة
يسمى عبادة.

والأقوال الظاهرة: هي أقوال اللسان: كالشهادتين، والتسبيح،
والتهليل، ورد السلام.

والأقوال الباطنة: هي أقوال القلب، كاليقين، والتصديق.

والأعمال الظاهرة: هي أعمال الجوارح، كالصلاة، و الصيام،
والزكاة، والندر.

والأعمال الباطنة: هي أعمال القلب، كالخوف، والرجاء، والمحبة،
والخشية، والإنابة.

وعرفها ابن كثير، فقال: «عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع
والخوف»^(٢).

وقال ابن القيم: «التعبد هو غاية الحب مع غاية الذل؛ يقال: عبده
الحبُّ أي ذلُّه وطريق معبد بالأقدام أي مذلل وكذلك المحب قد ذلَّه
الحب ووطأه ولا تصلح هذه المرتبة لأحد غير الله ﷻ ولا يغفر الله
سبحانه لمن أشرك به في عبادته ويغفر ما دون ذلك لمن شاء فمحبة
العبودية هي أشرف أنواع المحبة وهي خالص حق الله على عباده»^(٣).

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/١٤٩)

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (١/١٣٤).

(٣) انظر: «روضة المحبين ونزهة المشتقين»، لابن القيم، ص (٥٣).

ولا تسمى العبادة عبادة حتى تجمع بين المحبة والذل.

قال ابن القيم: «العبادة تجمع أصليين: غاية الحب بغاية الذل والخضوع، والعرب تقول: طريق معبد أي مذل، والتعبد: التذل والخضوع، فمن أحببته ولم تكن خاضعاً له، لم تكن عابداً له، ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابداً له حتى تكون محباً خاضعاً»^(١).

فائدة [١]: أركان العبادة:

للعبادة ثلاثة أركان لا تصح إلا بها:

أولها: المحبة: أي للمعبود ﷻ، وهي روح العبادة، وكلما تحرك الحب في القلب كان أدعى للإخلاص، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

الثاني: الرجاء: أي فيما عند الله من الثواب، وهو يقود العبد إلى إخلاص العبادة، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧].

الثالث: الخوف: أي من الله ﷻ، والخوف زاجر للعبد عن معصية الله ﷻ، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧].

قال السلف: من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجى، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري،

(١) انظر: «مدارج السالكين»، لابن القيم (١/ ٩٥-٩٦).

ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد^(١).

فائدة [٢]: شروط العبادة:

لا تصح العبادة إلا بشرطين:

الشرط الأول: الإخلاص لله ﷻ؛ والإخلاص هو الترقية، والمراد

به أن يقصد العبد بعبادته وجه الله ﷻ، والوصول إلى دار كرمته ﷻ.

فإن الله لا يقبل من العمل إلا الخالص لوجهه سبحانه.

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

وقال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣].

وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ [الزمر: ١٤].

الشرط الثاني: موافقة الشريعة.

فلا يقبل الله من العمل إلا الموافق لهدي الرسول ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

[الزمر: ١٤].

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا

شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا

سَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في

(١) انظر: «العبودية»، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص (١١٢).

أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(١)، أي مردود عليه^(٢).

قوله: «قلت: طاعته بامثال وأوامره، واجتناب نواهيه»: أي العبادة هي الامتثال والإذعان لأوامر الله الشرعية، واجتناب نواهيه ﷻ.

قوله: «فإن قيل: فما أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله؟»: أي إن سئلت عن أنواع العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله ﷻ.

قوله: «قلت: من أنواعها، الدعاء»: أي أنواع العبادة كثيرة، ومن أعظمها الدعاء.

والدعاء لغة: الرغبة إلى الله تعالى^(٣)؛ يقال: دعوت الله أدعوه دعاء ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير، ودعوت زيدا ناديته وطلبت إقباله ودعا المؤذن الناس إلى الصلاة فهو داعي الله^(٤).

وشرعاً: «استدعاء العبد ربه ﷻ العناية واستمداده إياه المعونة»^(٥).

قال الخطابي: «وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الشاء على الله ﷻ، وإضافة الجود، والكرم إليه»^(٦).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥٥٠)، مسلم (١٧١٨)

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث»، لابن الأثير (٢/٢١٣).

(٣) انظر: «القاموس المحيط»، للفيروز آبادي، مادة «دعو».

(٤) انظر: «المصباح المنير»، للفيومي، مادة «دعو».

(٥) انظر: «شأن الدعاء»، للخطابي، ص (٤).

(٦) انظر: السابق، ص (٤).

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

قال ابن كثير: «قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ أي: عن دعائي وتوحيدي، ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ أي: صاغرين حقيرين»^(١).

وعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»^(٢).

قال الخطابي: «معناه أنه معظم العبادة، أو أفضل العبادة»^(٣).

فائدة: الدعاء نوعان:

النوع الأول: دعاء مسألة، وهو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو دفع ضرر.

مثاله: أن يقول الداعي: اللهم اغفر لي وارحمني.

حكم صرف هذا النوع لغير الله له حالان:

أحدهما: صرف الدعاء لغير الله ﷻ فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْمَسَ جِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

قال الطبري في تفسير الآية: «ولا تشرکوا به فيها شيئاً، ولكن أفردوا

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (١٥٥/٧).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٩٦٩)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وأحمد (١٨٣٥٢)، وصححه الألباني.

(٣) انظر: «شأن الدعاء»، ص (٥).

له التوحيد، وأخلصوا له العبادة»^(١).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ ﴾ [٥] ﴿ [الأحقاف: ٥].

قال ابن كثير في تفسير الآية: «أي لا أضل ممن يدعو أصنامًا، ويطلب منها ما لا تستطيعه إلى يوم القيامة، وهي غافلة عما يقول، لا تسمع ولا تبصر ولا تبطش؛ لأنها جماد حجارة صم»^(٢).

الثاني: صرف الدعاء لغير الله ﷻ فيما يقدر عليه غير الله؛ كمن طلب من حي حاضر قادر أن يسقيه، أو يطعمه، أو نحو ذلك؛ لا شيء فيه؛ لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِبُوهُ»^(٣).

النوع الثاني: دعاء عبادة، ويكون بأي نوع من أنواع العبادة وهو ما لم يكن فيه سؤال ولا طلب؛ فالصلاة دعاء والزكاة دعاء، ونحوه، ويدخل فيه كل القربات الظاهرة والباطنة؛ لأن المتعبد لله طالب بلسان مقاله ولسان حاله من ربه قبول تلك العبادة والإثابة عليها، كما قال ﷻ: ﴿ وَأَنْ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [١٨] ﴿ [الجن: ١٨].

أي: لا تعبدوا مع الله أحدًا، أو لا تسألوا مع الله أحدًا، وكما قال

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٦٦٦/٢٣).

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (٢٧٥/٧).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٦٧٢)، وأحمد (٥٣٦٥)، وصححه أحمد شاكر.

النبي ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»^(١)، فمن صلى، أو زكى، أو صام، ونحو ذلك يقال: إنه دعا دعاء عبادة.

حكم صرف هذا النوع لغير الله: شرك أكبر مخرج من الملة.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾^(١٣)

[الشعراء: ٢١٣].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدَاءً دَخَلَ النَّارَ»^(٢).

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾^(١٦) وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ^(١٧) ﴿يونس: ١٠٧﴾.

قوله: ﴿وَلَا تَدْعُ﴾ هذا نهى، والنهي منصب على الفعل فيعم أنواع الدعاء: دعاء المسألة، و دعاء العبادة؛ لأن النكرة إذا جاءت في سياق النهي فإنها تفيد العموم؛ و﴿تَدْعُ﴾ نكرة؛ لأنه فعل مشتمل على مصدر، فتفيد العموم.

قوله: «والاستعانة»: الاستعانة هي طلب العون كالاستنصار طلب النصر^(٣).

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٢٩٦٩)، وقال: حسن صحيح، وابن

ماجه (٣٨٢٨)، والنسائي في «الكبرى» (١١٤٠٠)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٤٩٧).

(٣) انظر: «مدارج السالكين» (١/٩٦).

قال ابن القيم: «الاستعانة تجمع أصليين: الثقة بالله، والاعتماد عليه، فإن العبد قد يثق بالواحد من الناس، ولا يعتمد عليه في أموره مع ثقته به لاستغنائه عنه، وقد يعتمد عليه مع عدم ثقته به لحاجته إليه، ولعدم من يقوم مقامه، فيحتاج إلى اعتماده عليه، مع أنه غير واثق به»^(١).

فائدة: الاستعانة نوعان:

أحدهما: الاستعانة بمخلوق فيما يقدر عليه؛ كمن يستعين بحي حاضر قادر على حمل متاعه؛ فهذا جائز؛ لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

الثاني: الاستعانة بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ كمن يستعين بحي أو ميت، حاضر أو غائب على شفائه؛ فهذا شرك؛ لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

قال ابن كثير في تفسير الآية: «قدم المفعول وهو ﴿إِيَّاكَ﴾، وكرر؛ للاهتمام والحصر، أي: لا نعبد إلا إياك، ولا نتوكل إلا عليك، وهذا هو كمال الطاعة»^(٢).

قوله: «والاستغاثة»: الاستغاثة طلب الغوث، وهو إزالة الشدة^(٣).

والفرق بين الاستغاثة والدعاء: أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب كما قال تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْهُ الَّذِي مِنْ شِعْبِئِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾

(١) انظر: «مدارج السالكين» (١/ ٩٦).

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (١/ ١٣٤).

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى»، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١٠٣).

[القصص: ١٥]، وقال: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩]، والدعاء أعم من الاستغاثة؛ لأنه يكون من المكروب وغيره، فعلى هذا عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص^(١).

فائدة: الاستغاثة نوعان:

أحدهما: الاستغاثة بمخلوق فيما يقدر عليه؛ كمن يستغيث بحي حاضر قادر على إنقاذه من مهلكة؛ فهذا جائز؛ كالدعاء.

الثاني: الاستغاثة بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ كمن يستغيث بميت، أو حي غائب على إنقاذه من السُّبُع؛ فهذا شرك؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

قوله: «وذبح القرбан»: أي من الضحايا والهدايا ونحو ذلك؛ وهو عبادة عظيمة؛ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

قال ابن كثير في تفسير الآية: «يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغير اسمه، أنه مخالف لهم في ذلك، فإن صلاته لله ونسكه على اسمه وحده لا شريك له، وهذا كقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]، أي: أخلص له صلاتك وذبيحتك، فإن المشركين كانوا يعبدون الأصنام ويذبحون لها، فأمره الله تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه، والإقبال بالقصد والنية والعزم

(١) انظر: «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد»، للشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب، ص (١٧٥).

على الإخلاص لله تعالى»^(١).

فائدة: الذبح نوعان:

أحدهما: الذبح للأكل، أو للاتجار؛ فهذا جائز؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١].

قال عطاء: «ينهى عن ذبائح كانت تذبحها قريش عن الأوثان، وينهى عن ذبائح المجوس»^(٢).

الثاني: الذبح باسم الله الله؛ وهذا عبادة لله لا يجوز صرفها لغير الله ﷻ؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، وقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْرَسْ﴾ [الكوثر: ٢].

وعن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ»^(٣).

قال النووي: «أما الذبح لغير الله فالمراد به أن يذبح باسم غير الله تعالى كمن ذبح للصنم، أو الصليب أو لموسى أو لعيسى صلى الله عليهما، أو للكعبة ونحو ذلك فكل هذا حرام، ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلماً أو نصرانياً أو يهودياً نص عليه الشافعي واتفق عليه أصحابنا؛ فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبح له غير الله تعالى

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٣/ ٣٨١-٣٨٢).

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (٣/ ٣٢٥).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٩٧٨).

والعبادة له كان ذلك كفرًا؛ فإن كان الذابح مسلمًا قبل ذلك صار بالذبح مرتدًا^(١).

قوله: «والنذر»: النذر: لغة: الإيجاب، يقال: نذرت كذا إذا أوجبت^(٢)، وشرعًا: هو إلزام المكلف نفسه عبادة لم تكن لازمة بأصل الشرع^(٣).

والنذر عبادة عظيمة؛ قال تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِرِ﴾ [الإنسان: ٧].

قال ابن كثير في تفسير الآية: «أي يتعبدون لله فيما أوجبه عليهم من فعل الطاعات الواجبة بأصل الشرع، وما أوجبه على أنفسهم بطريق النذر»^(٤).

فائدة: النذر نوعان:

أحدهما: نذر لله؛ وهو قسمان^(٥): أحدهما: نذر مطلق، وهو أن يقول: لله علي نذر، أو: لله علي أن أصلي ركعتين، أو: لله علي أن أصوم يومين، أو نحو ذلك، وقد مدح الله الموفين بالنذر، وهذا نذر محمود، لقول الله جل شأنه: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِرِ﴾ [الإنسان: ٧].

القسم الثاني: نذر مقيد؛ كأن يقول: إن رزقني الله مالًا لأتصدقن،

(١) انظر: شرح مسلم (١٣/١٤١).

(٢) انظر: «لسان العرب»، مادة «نذر».

(٣) انظر: «كشاف القناع عن متن الإقناع»، للبهوتي (١٤/٤٧٥)، و«المطلع»، للبعلي ص (٣٩٢).

(٤) انظر: «تفسير ابن كثير» (٨/٢٨٨).

(٥) انظر: «الكافي»، لابن قدامة (٦/٦٥).

أو: فعلي صوم شهر، فإذا وجد شرطه، لزمه ما نذر.

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: «وَأَجْمَعُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ قَالَ: إِنَّ شَفَى اللَّهِ عَلَيَّ، أَوْ قَدِمَ غَائِبِي، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَعَلِيَ مِنَ الصَّوْمِ كَذَا، وَمِنَ الصَّلَاةِ كَذَا، فَكَانَ مَا قَالَ، أَنَّ عَلَيْهِ الْوَفَاءُ بِنَذْرِهِ»^(١).

وهذا نذر مكروه؛ لقول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنِ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ [التوبة: ٧٥-٧٦].

ولحديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ، عَنِ النَّذْرِ، قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ»^(٢).

الثاني: نذر لغير الله؛ وهو أعظم من الحلف بغير الله، مثل أن ينذر لغير الله صلاةً أو صومًا أو حجًا أو عمرةً أو صدقةً^(٣)؛ فمن نذر لغير الله فهو مشرك أعظم من شرك الحلف بغير الله وهو كالسجود لغير الله^(٤).

قوله: «والخوف»: الخوف هو اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف؛ وقيل: الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره^(٥).

(١) انظر: «الإجماع»، لابن المنذر، رقم (٦٧٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٠٨)، ومسلم (١٦٣٩).

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى» (١/٨١).

(٤) انظر: «مجموع الفتاوى» (٣٣/١٢٣).

(٥) انظر: «مدارج السالكين» (١/٥٠٨).

وهو فرض على كل أحد^(١)؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

فائدة: الخوف نوعان^(٢):

أحدهما: خوف عبادة؛ وهو الذي يكون معه تعظيم وذل للمخوف منه، وهذا لا يجوز صرفه لغير الله ﷻ؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

الثاني: خوف طبيعي؛ كالخوف من السَّبْع، أو عدو، ونحوه؛ وهذا لا شيء فيه؛ لأن الله ﷻ وصف موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ به؛ والأنبياء معصومون من الشرك؛ فقال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ١٨].

قوله: «الرجاء»: الرجاء حاد يحدو القلوب إلى بلاد المحبوب، وهو الله والدار الآخرة، ويطيّب لها السير؛ وقيل: هو الاستبشار بجود وفضل الرب تبارك وتعالى، والارتياح لمطالعة كرمه سبحانه؛ وقيل: هو الثقة بجود الرب تعالى^(٣).

فائدة [١]: الفرق بين الرجاء والتمني^(٤):

التمني يكون مع الكسل، ولا يسلك بصاحبه طريق الجهد والاجتهاد؛ والرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل.

(١) انظر: «مدارج السالكين» (١/ ٥٠٧).

(٢) انظر: «تيسير العزيز الحميد بشرح كتاب التوحيد»، ص (٤١٦-٤١٩).

(٣) انظر: «مدارج السالكين» (٢/ ٣٦-٣٧).

(٤) انظر: «مدارج السالكين» (٢/ ٣٧).

فالأول كحال من يتمنى أن يكون له أرض يبذر بها ويأخذ زرعها؛
والثاني كحال من يشق أرضه ويفلحها ويبذر بها. ويرجو طلوع الزرع؛
ولهذا أجمع العارفون على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل.

فائدة [٢]: الرجاء نوعان^(١):

أحدهما: رجاء محمود؛ وهو ما يصحبه عمل؛ كرجل عمل بطاعة
الله على نور من الله، فهو راج لثوابه؛ ورجل أذنب ذنوباً ثم تاب منها،
فهو راج لمغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه؛ قال
تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ
وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ
عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١٠) [الكهف: ١١٠].

الثاني: رجاء مذموم؛ وهو ما لا يصحبه عمل؛ كرجل متماد في
التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل؛ فهذا هو الغرور والتمني
والرجاء الكاذب.

قوله: «والتوكل»: التوكل هو تفويض الأمور إلى الله ﷻ
والاعتماد عليه كفاية وحسباً، والرضا به حسيباً ووكيلاً، وهو من أعظم
العبادات القلبية؛ قال الله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾
[المائدة: ٢٣]، وقال: ﴿وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]؛ فمن
توكل على غير الله فقد شبهه به^(٢).

(١) انظر: «مدارج السالكين» (٢/ ٣٧).

(٢) انظر: «الداء والدواء»، لابن القيم، ص (٣١٥).

قال ابن القيم: «التوكل معنى يلتئم من أصلين: من الثقة، والاعتماد، وهو حقيقة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿٥﴾ [الفاتحة: ٥]، وهذان الأصلان وهما التوكل، والعبادة قد ذكرا في القرآن في عدة مواضع، قرن بينهما فيها، هذا أحدها»^(١).

وقال أيضًا: «التوكل نصف الدين، والنصف الثاني الإنابة، فإن الدين استعانة وعبادة؛ فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة»^(٢).

قوله: «والإنابة»: الإنابة لغة: الرجوع، ومنها قوله تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [الروم: ٣٣]؛ أي راجعين إلى ما أمر به، غير خارجين عن شيء من أمره، وقوله ﴿رَجَعُوا﴾: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤]؛ أي توبوا إليه وارجعوا^(٣)، وهي هاهنا الرجوع إلى الحق^(٤).

وشرعًا: الرجوع إلى الحق إصلاحًا، كما رجع إليه اعتذارًا، والرجوع إليه وفاء، كما رجع إليه عهدًا، والرجوع إليه حالًا، كما رجعت إليه إجابة^(٥).

قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤]؛ فمن تاب لغير الله فقد شبهه به^(٦).

(١) انظر: «مدارج السالكين» (١/ ٩٦).

(٢) انظر: «مدارج السالكين» (٢/ ١١٣-١١٤).

(٣) انظر: «لسان العرب»، مادة «رجع».

(٤) انظر: «مدارج السالكين» (١/ ٤٣٣).

(٥) انظر: «مدارج السالكين» (١/ ٤٣٣).

(٦) انظر: «الداء والدواء»، لابن القيم، ص (٣١٦).

فائدة: الإنابة نوعان^(١):

أحدهما: إنابة لربوبيته، وهي إنابة المخلوقات كلها، يشترك فيها المؤمن والكافر، والبر والفاجر، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [الروم: ٣٣]، فهذا عام في حق كل داع أصابه ضرر، كما هو الواقع، وهذه الإنابة لا تستلزم الإسلام، بل تجامع الشرك والكفر، كما قال تعالى في حق هؤلاء: ﴿ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٣٣] فهذا حالهم بعد إنابتهم.

الثاني: إنابة أوليائه، وهي إنابة لإلهيته، إنابة عبودية ومحبة؛ وهي تتضمن أربعة أمور: محبته، والخضوع له، والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، فلا يستحق اسم المنيب إلا من اجتمعت فيه هذه الأربع، وتفسير السلف لهذه اللفظة يدور على ذلك؛ وفي اللفظة معنى الإسراع والرجوع والتقدم، والمنيب إلى الله المسرع إلى مرضاته، الراجع إليه كل وقت، المتقدم إلى محابته.

قوله: «والمحبة»: المحبة هي إثارة المحبوب، على جميع المصحوب^(٢).

فائدة: المحبة ثلاثة أنواع:

أحدهما: محبة عبادة، وهي التي توجب التذلل والتعظيم للمحبوب، وهذه خاصة بالله ﷻ، فمن صرفها لغير الله أشرك شركاً أكبر.

(١) انظر: «مدارج السالكين» (١/ ٤٣٣).

(٢) انظر: «مدارج السالكين» (٣/ ١٣).

الثاني: محبة طبيعة، كمحبة الولد، والمال، والأهل، ونحوه، وهذه لا شيء فيها.

الثالث: محبة محرمة، وهي محبة الأشياء المحرمة، كمحبة المعازف، والنظر إلى النساء ونحوه.

قوله: «والخشية»: الخشية أخص من الخوف، فإن الخشية للعلماء بالله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، فهي خوف مقرون بمعرفة^(١).

والخشية عبادة قلبية لا يجوز صرفها لغير الله ﷻ؛ لقوله ﷻ: ﴿فَلَا تَخْشَوُا الْكَاسَ وَالْأَخْشُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ومدح أهله في كتابه وأثنى عليهم، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ (٥٧) [المؤمنون: ٥٧].

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ»^(٢).

قوله: «والرغبة»: الرغبة هي الطمع فيما عند الله من الثواب^(٣)؛ قال الله ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠].

(١) انظر: «مدارج السالكين» (١/ ٥٠٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١١٠٨).

(٣) انظر: «مدارج السالكين» (٢/ ٥٦).

فائدة: الفرق بين الرغبة والرجاء^(١):

الرجاء طمع، والرغبة طلب، فهي ثمرة الرجاء؛ فإنه إذا رجا الشيء طلبه، والرغبة من الرجاء كالهرب من الخوف، فمن رجا شيئاً طلبه ورغب فيه، ومن خاف شيئاً هرب منه؛ والمقصود أن الراجي طالب، والخائف هارب.

قوله: «والرهبة»: الرهبة هي الإمعان في الهرب من المكروه، وهي ضد الرغبة التي هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه^(٢).

والرهبة عبادة قلبية لا يجوز صرفها لغير الله ﷻ؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾ [البقرة: ٤٠].

قوله: «والتأله»: أصل التأله التعبد؛ والتعبد آخر مراتب الحب؛ فإن الإله هو الذي يألهه العباد ذلاً، وخوفاً ورجاءً، وتعظيمًا وطاعةً له. بمعنى مألوه؛ وهو الذي تأله القلوب، أي تحبه وتذل له^(٣).

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [الزحرف: ٨٤]، أي: هو إله من في السماء، وإله من في الأرض، يعبده أهلها، وكلهم خاضعون له، أذلاء بين يديه^(٤)؛ والإله: هو المألوه الذي يستحق أن يؤله ويُعبد، والتأله والتعبد: يتضمن غاية

(١) انظر: «مدارج السالكين» (٢/ ٥٥).

(٢) انظر: «مدارج السالكين» (١/ ٥٠٨).

(٣) انظر: «مدارج السالكين» (٣/ ٢٧-٢٨).

(٤) انظر: «تفسير ابن كثير» (٧/ ٢٤٣).

الحب بغاية الذل^(١).

قال شيخ الإسلام: «أما العبادة والاستعانة والتأله فلا حق فيها للبشر بحال»^(٢).

قوله: «والركوع، والسجود»: الركوع والسجود عبادتان بدنيتان، وهما من خصائص الإلهية، فمن سجد لغيره فقد شبه المخلوق به^(٣)؛ فمن ركع لغير الله أو سجد لغير الله فقد أشرك في عبادة الله غيره؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، وقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أُرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعُودُوا رَبِّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ مُعَاذٌ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا هَذَا يَا مُعَاذُ؟» قَالَ: أَتَيْتُ الشَّامَ فَوَافَقْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ وَبَطَارِقَتِهِمْ، فَوَدِدْتُ فِي نَفْسِي أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»^(٤).

قوله: «والخشوع»: الخشوع في أصل اللغة الانخفاض، والذل،

(١) انظر: «النبوات»، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٢٨٥).

(٢) انظر: «مجموع الفتاوى» (١/ ٩٨).

(٣) انظر: «الداء والدواء»، لابن القيم، ص (٣١٥).

(٤) حسن: رواه الترمذي (١١٥٩)، وابن ماجه (١٨٥٣)، وأحمد (٢٤٤٧١)، وحسنه الألباني.

والسكون، قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ^ط وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٨﴾﴾ [طه: ١٠٨]، أي سكنت، وذلت، وخضعت، ومنه وصف الأرض بالخشوع، وهو يبسها، وانخفاضها، وعدم ارتفاعها بالري والنبات، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِنَا أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴿٣٩﴾﴾ [فصلت: ٣٩].

والخشوع شرعاً: قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والذل؛ وقيل: الخشوع الانقياد للحق، وهذا من موجبات الخشوع^(١).

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

قوله: «والتذلل»: التذلل هو الخضوع، والتذلل للأمر تلقيه بذلة القبول والانقياد والامتثال، ومواطأة الظاهر الباطن، مع إظهار الضعف، والافتقار إلى الهداية للأمر قبل الفعل، والإعانة عليه حال الفعل، وقبوله بعد الفعل^(٢).

قوله: «والتعظيم الذي هو من خصائص الألوهية»: التعظيم: معرفة العظمة، مع التذلل لها؛ وهو على ثلاث درجات؛ منها: تعظيم الأمر والنهي، وهو أن لا يعارضا بترخص جاف؛ ولا يعرضاً لتشدد غال، ولا يحملاً على علة توهن الانقياد^(٣).

(١) انظر: «مدارج السالكين» (١/٥١٦).

(٢) انظر: «مدارج السالكين» (١/٥١٨).

(٣) انظر: «مدارج السالكين» (٢/٤٩٤).

قال ابن القيم: «فمن تعاضم وتكبر، ودعا الناس إلى إطرائه في المدح، والتعظيم، والخضوع، والرجاء، وتعليق القلب به خوفاً ورجاءاً والتجاءً واستعانةً به، فقد تشبه بالله، ونازعه ربوبيته وإلهيته، وهو حقيق بأن يهينه الله غاية الهوان، ويُذله غاية الذلّ، ويجعله تحت أقدام خلقه»^(١).



(١) انظر: «الداء والدواء»، لابن القيم، ص (٣١٦).

[الأدلة على أن المذكورات من العبادات]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

ودليل الدعاء: قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْمَسَ جِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ ﴿١٨﴾ [الجن: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ﴾ ﴿١٤﴾ [الرعد: ١٤].

ودليل الاستعانة: قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿٥﴾ [الفاحة: ٥].

ودليل الاستغاثة: قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩].

ودليل الذبح: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أَمَرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

ودليل النذر: قوله تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ

مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ [الإنسان: ٧].

الشَّرْحُ

قوله: «ودليل الدعاء»: أي الدليل على أن الدعاء عبادة.

قوله: «قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ

أَحَدًا﴾ (١٨): يعني المواضع التي بنيت للصلاة وذكر الله، فلا تدعوا مع الله أحدًا، قال قتادة: كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله، فأمر الله المؤمنين أن يخلصوا لله الدعوة إذا دخلوا المساجد وأراد بها المساجد كلها.

وقال الحسن: أراد بها البقاع كلها؛ لأن الأرض جعلت كلها

مسجدًا للنبي ﷺ؛ وقيل: المراد بالمساجد الأعضاء التي يسجد عليها الإنسان وهي سبعة الجبهة واليدان والركبتان والقدمان، يقول: هذه الأعضاء التي يقع عليها السجود مخلوقة لله فلا تسجدوا عليها لغيره^(١).

قوله: «وقوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾: أي توحيد الله وشهادة

أن لا إله إلا الله^(٢).

قوله: «﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾: أي والآلهة التي يدعونها

المشركون أربابًا وآلهة من دون الله^(٣).

(١) انظر: «تفسير البغوي» (١٦٣/٥).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٣٩٧/١٣).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٣٩٩/١٦).

قوله: «لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ»: أي لا تجيب هذه الآلهة التي يدعوها هؤلاء المشركون آلهةً بشيءٍ يريدونه من نفع أو دفع ضرر^(١).

قوله: «إِلَّا كَبَسِطِ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ»: أي لا ينفع داعي الآلهة دعاؤه إياها إلا كما ينفع باسط كفيه إلى الماء بسطه إياهما إليه من غير أن يرفعه إليه في إناء، ولكن ليرتفع إليه بدعائه إياه وإشارته إليه وقبضه عليه^(٢).

قوله: «لِيَبْلُغَ فَاؤَ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ»: كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو ببالغه^(٣).

قوله: «وَمَا دُعَاءُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ»: أي وما دعاء من كفر بالله ما يدعو من الأوثان والآلهة إلا في غير استقامة ولا هدى، لأنه يشرك بالله^(٤).

قوله: «ودليل الاستعانة»: أي الدليل على أن الاستعانة عبادة.

قوله: «قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾»: أي لك اللهم نخشع ونذل ونستكين، إقراراً لك يا ربنا بالرُّبوبية لا لغيرك^(٥).

قوله: «قوله تعالى: ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾»: أي وإياك ربنا نستعين

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٣٩٩/١٦).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٣٩٩/١٦).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٤٠٠/١٦).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (٤٠٦/١٦).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» (١٥٧/١).

على عبادتنا إِيَّاكَ وطاعتنا لك وفي أمورنا كلها لا أحدًا سواك، إذ كان من يكفُر بك يَسْتَعِين في أمورِهِ معبودَهُ الذي يعْبُدُهُ من الأوثان دونك، ونحن بك نستعين في جميع أمورنا مخلصين لك العبادة^(١).

قوله: «ودليل الاستغاثة»: أي الدليل على أن الاستغاثة عبادة.

قوله: «قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾: أي تستجيرون به من عدوكم، وتطلبون منه الغوث والنصر عليهم فأجاب دعاءكم^(٢).

قوله: «ودليل الذبح»: أي الدليل على أن الذبح عبادة.

قوله: «قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾: أي قل يا محمد، لهؤلاء العادلين برهم الأوثان والأصنام، الذين يسألونك أن تتبع أهواءهم على الباطل من عبادة الآلهة والأوثان إن صلاتي وذبحي^(٣).

قوله: «﴿وَمَحْيَايَ﴾: أي وحياتي^(٤).

قوله: «﴿وَمَمَاتِي﴾: أي ووفاتي^(٥).

قوله: «﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: أي خالصًا لله دون ما أشركتم به، أيها المشركون، من الأوثان^(٦).

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١/١٦١).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٣/٤٠٩)، و«تفسير البغوي» (٢/٢٧٢).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (١٢/٢٨٣).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (١٢/٢٨٣).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» (١٢/٢٨٣).

(٦) انظر: «تفسير الطبري» (١٢/٢٨٣).

قوله: «لَا شَرِيكَ لَهُ»^(١): أي في شيء من ذلك من خلقه، ولا لشيء منهم فيه نصيب، لأنه لا ينبغي أن يكون ذلك إلا له خالصاً^(١).

قوله: «وَبِذَلِكَ أَمَرْتُ»^(٢): أي وبذلك أمرني ربي^(٢).

قوله: «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ»^(٣): أي وأنا أول من أقرّ وأدعن وخضع من هذه الأمة لربه بأن ذلك كذلك^(٣).

قوله: «ودليل النذر»: أي الدليل على أن النذر عبادة.

قوله: «قوله تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ﴾»^(٤): أي إن الأبرار الذين يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً، برّوا بوفائهم لله بالنذور التي كانوا يندرونها في طاعة الله^(٤).

قوله: «﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾»^(٥): أي ويخافون عقاب الله بتركهم الوفاء بما نذروا لله من برّ في يوم كان شرّه مستطيراً، ممتداً طويلاً فاشياً^(٥).



(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٨٣/١٢).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢٨٣/١٢).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٢٨٣/١٢).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (٩٥/٢٤).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» (٩٥/٢٤).

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

ودليل الخوف: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ. فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧٥) ﴿آل عمران: ١٧٥﴾.

ودليل الرجاء: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١١٠) ﴿الكهف: ١١٠﴾.

ودليل التوكل: قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

ودليل الإنابة: قوله تعالى: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤].

ودليل المحبة: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

ودليل الخشية: قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ﴾ [المائدة: ٤٤].

ودليل الرغبة والرغبة: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

الشَّرْحُ

قوله: «ودليل الخوف»: أي الدليل على أن الخوف عبادة.
قوله: «قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾»: أي يخوفكم بأوليائه من المشركين لترهبوهم، وتجنبوا عنهم، وقيل: المعنى إنما ذلكم الشيطان يعظم أمر المشركين، أيها المنافقون في أنفسكم فتخافونه^(١).

قوله: «﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ﴾»: أي يقول: فلا تخافوا أيها المؤمنون المشركين، ولا يعظمن عليكم أمرهم، ولا ترهبوا جمعهم، مع طاعتكم إياي ما أطعتموني واتبعتم أمري، وإني متكفل لكم بالنصر والظفر، ولكن خافون واتفوا أن تعصوني وتخالفوا أمري، فتهلكوا^(٢).

قوله: «﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾»: أي ولكن خافون دون المشركين ودون جميع خلقي، أن تخالفوا أمري، إن كنتم مصدقي رسولي وما جاءكم به من عندي^(٣).

قوله: «ودليل الرجاء»: أي الدليل على أن الرجاء عبادة.
قوله: «قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾»: أي قل لهؤلاء المشركين يا محمد: إنما أنا بشر مثلكم من بني آدم لا علم لي إلا ما علمني الله وإن الله يوحى إلي أن معبودكم الذي

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٧/٤١٦-٤١٨).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٧/٤١٨).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٧/٤١٨).

يجب عليكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، معبود واحد لا ثاني له، ولا شريك^(١).

قوله: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾: أي فمن يخاف ربه يوم لقائه، ويراقبه على معاصيه، ويرجو ثوابه على طاعته^(٢).

قوله: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِحًا﴾: أي فليخلص له العبادة، وليفرد له الربوبية^(٣).

قوله: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾: أي ولا يجعل له شريكاً في عبادته إياه، وإنما يكون جاعلاً له شريكاً بعبادته إذا راءى بعمله الذي ظاهره أنه لله وهو يريد به غيره^(٤).

قوله: «ودليل التوكل»: أي الدليل على أن التوكل عبادة.

قوله: «قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾»: أي إن كنتم مصدقي نبيكم ﷺ فيما أنبأكم عن ربكم من النصر والظفر عليهم، وفي غير ذلك من إخباره عن ربه ومؤمنين بأن ربكم قادر على الوفاء لكم بما وعدكم من تمكينكم في بلاد عدوه وعدوكم^(٥).

قوله: «ودليل الإناة»: أي الدليل على أن الإناة عبادة.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٣٥ / ١٨).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٣٥ / ١٨).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (١٣٥ / ١٨).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (١٣٥ / ١٨).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» (١٨٤ / ١٠).

قوله: «قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾:»: أي وأقبلوا أيها الناس إلىٰ ربكم بالتوبة، وارجعوا إليه بالطاعة له، واستجيبوا له إلىٰ ما دعاكم إليه من توحيده، وإفراد الألوهة له، وإخلاص العبادة له^(١).

قوله: «ودليل المحبة:»: أي الدليل علىٰ أن المحبة عبادة.

قوله: «قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا﴾:»: أي من الناس من يتخذ من دون الله أندادًا له، والندد: العدل^(٢).

قوله: «﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾:»: أي أن الذين اتخذوا هذه الأنداد من دون الله، يحبون أندادهم كحب المؤمنين الله^(٣).

قوله: «﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾:»: أي أن المؤمنين أشد حُبًا لله، من متخذي هذه الأنداد لأندادهم^(٤).

قوله: «ودليل الخشية:»: أي الدليل علىٰ أن الخشية عبادة.

قوله: «قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ﴾:»: أي لا تخشوا الناس في تنفيذ حكمي الذي حكمت به علىٰ عبادي، وإمضائه عليهم علىٰ ما أمرت، فإنهم لا يقدرون لكم علىٰ ضر ولا نفع إلا بإذني،

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٣١١/٢١).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢٧٩/٣).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٢٧٩/٣).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (٢٧٩/٣).

ولكن اخشوني دون كل أحدٍ من خلقي، فإن النفع والضرر بيدي^(١).

قوله: «ودليل الرغبة والرغبة»: أي الدليل على أن الرغبة والرغبة عبادتان.

قوله: «قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾: أي إن الذين سميانهم، يعني زكريا وزوجه ويحيى، كانوا يسارعون في الخيرات في طاعتنا، والعمل بما يقربهم إلينا^(٢).

قوله: «﴿وَيَدْعُونَكَ رَغْبًا﴾»: أنهم كانوا يعبدونه رغبة منهم فيما يرجون منه من رحمته وفضله^(٣).

قوله: «﴿وَرَهْبًا﴾»: أي رهبة منهم من عذابه وعقابه، بتركهم عبادته وركوبهم معصيته^(٤).

والمعنى أنهم كانوا يعبدوننا رغبًا ورهبًا، وعننى بالدعاء في هذا الموضع: العبادة، كما قال: ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤٨]^(٥).

قوله: «﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾»: أي وكانوا لنا متواضعين متذللين، ولا يستكبرون عن عبادتنا ودعائنا^(٦).

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٠/٣٤٤).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٨/٥٢١).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (١٨/٥٢١).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (١٨/٥٢١).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» (١٨/٥٢١).

(٦) انظر: «تفسير الطبري» (١٨/٥٢٢).

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

ودليل التَّالِه: قوله تعالى: ﴿وَالْهَكْمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ [البقرة: ١٦٣].

ودليل الركوع: والسجود قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ [الحج: ٧٧].

ودليل الخشوع: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ

بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴿١٩٩﴾ [آل عمران: ١٩٩]، ونحوها.

الشَّرْحُ

قوله: «ودليل التَّالِه»: أي الدليل على أن التَّالِه عبادة.

قوله: «قوله تعالى: ﴿وَالْهَكْمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ

الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾»: أي والذي يستحق عليكم أيها الناس الطاعة له،

ويستوجب منكم العبادة، معبودٌ واحدٌ وربٌّ واحد، فلا تعبدوا غيره،

ولا تشركوا معه سواه، فإنَّ من تُشركونه معه في عبادتكم إياه، هو خلقٌ

من خلق إلهكم مثلكم، وإلهكم إله واحد، لا مثل له ولا نظير^(١).

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٣/ ٢٦٥).

قوله: «ودليل الركوع والسجود»: أي الدليل على أن الركوع والسجود عبادتان.

قوله: «قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اِرْكَعُوا وَاَسْجُدُوا﴾»: أي يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اركعوا لله في صلاتكم واسجدوا له فيها^(١).

قوله: «﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾»: أي وذلوا لربكم، واخضعوا له بالطاعة، الذي أمركم ربكم بفعله^(٢).

قوله: «﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾»: أي لتفلقوا بذلك، فتدركوا به طلباتكم عند ربكم^(٣).

قوله: «ودليل الخشوع»: أي الدليل على أن الخشوع عبادة.

قوله: «قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾»: أي اليهود والنصارى^(٤).

قوله: «﴿لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾»: أي فيقرّ بوحدانيته^(٥).

قوله: «﴿وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ﴾»: أي أيها المؤمنون، يقول: وما أنزل إليكم من كتابه ووحيه على لسان رسوله محمد ﷺ^(٦).

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٦٨٨/١٨).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٦٨٨/١٨).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٦٨٨/١٨).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (٥٠٠/٧).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» (٥٠٠/٧).

(٦) انظر: «تفسير الطبري» (٥٠٠/٧).

قوله: «**وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ**»^(١): أي وما أنزل على أهل الكتاب من الكتب، وذلك التوراة والإنجيل والزبور^(١).

قوله: «**خَاشِعِينَ لِلَّهِ**»^(٢): أي خاضعين لله بالطاعة، مستكينين له بها متذللين^(٢).

قوله: «**لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا**»^(٣): أي لا يحرفون ما أنزل إليهم في كتبه من نعت محمد ﷺ فيبدلونه، ولا غير ذلك من أحكامه وحججه فيه، لعرض من الدنيا خسيس يُعطونه على ذلك التبديل، وابتغاء الرياسة على الجهال، ولكن ينقادون للحق، فيعملون بما أمرهم الله به فيما أنزل إليهم من كتبه، وينتهون عما نهاهم عنه فيها، ويؤثرون أمر الله تعالى على هوى أنفسهم^(٣).

قوله: «**ونحوها**»: أي من العبادات.



(١) انظر: «تفسير الطبري» (٥٠٠/٧).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٥٠٠/٧).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٥٠٠/٧).

[حكم من صرفاً شيئاً من العبادة لغير الله ﷻ]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

فمن صرف شيئاً من هذه الأنواع لغير الله، فقد أشرك بالله غيره.

فإن قيل: فما أجل أمرٍ أمرَ الله به؟ قيل: توحيدُه بالعبادة، وقد تقدم بيانه، وأعظم نهي نهى الله عنه الشرك به، وهو أن يدعو مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة، فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله فقد اتخذه رباً وإلهاً، وأشرك مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة.

الشَّرْحُ

قوله: «فمن صرف شيئاً من هذه الأنواع»: أي من العبادات المتقدمة.

قوله: «لغير الله»: ولو كان ملكاً، أو نبياً، أو ولياً.

قوله: «فقد أشرك بالله غيره»: أي شركاً أكبر مخرجاً من الملة.

قوله: «فإن قيل»: أي إن سئلت.

قوله: «فما أجل أمرٍ أمرَ الله به»: أي أعظم أمر أمر الله ﷻ به عباده.

قوله: «قيل: توحيده بالعبادة»: أي إفراده بالعبادة، فلا يشرك معه أحد غيره.

قوله: «وقد تقدم بيانه»: أي إيضاحه؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

قوله: «وأعظم نهي نهى الله عنه الشرك به»: أي في الإلهية.

قوله: «وهو أن يدعو مع الله غيره»: أي فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ فمن دعا مخلوقاً بشيء لا يقدر عليه إلا الله أشرك شركاً أكبر؛ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

قوله: «أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة»: كأن يذبح لغير الله، أو ينذر لغير الله، أو يتوكل على غير الله، أو نحو ذلك.

قوله: «فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله فقد اتخذهُ ربًّا»: لأن الرب هو الذي يجب إفراد العبادة له؛ لأنه هو الخالق المدبر المالك؛ فمن دعا غير الله فقد اعتقد أنه يتصرف في أمر الكون، وبذلك يكون مشركاً.

مثال: من دعا المقبور؛ فقال له: أغثنِي، أو افعل لي كذا وكذا؛ فدعاؤه إياه عبادة صرفها له من دون الله؛ لأن الدعاء هو العبادة، فهذا

شرك في الإلهية، وسؤاله إياه تلك الحاجة من جلب خير أو دفع ضرر مما لا يقدر عليه إلا الله معتقداً أنه قادر على ذلك، هذا شرك في الربوبية حيث اعتقد أنه متصرف مع الله تعالى في ملكوته.

قوله: «وإلهًا»: لأن الإله هو الذي تصرف العبادة له.

قوله: «وأشرك مع الله غيره»: أي شركاً أكبر.

قوله: «أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة»: فمن قصد غير الله ﷻ بنوع من أنواع العبادة أشرك شركاً أكبر.



قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

وقد تقدم من الآيات ما يدل على أن هذا هو الشرك الذي نهى الله عنه وأنكره على المشركين، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ^٤ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].
وصلى الله على محمد.

الشَّرْحُ

قوله: «وقد تقدم من الآيات ما يدل على أن هذا»: أي الشرك في العبادة.

قوله: «هو الشرك الذي نهى الله عنه وأنكره على المشركين»: أي المشركون كانوا يقرون بالربوبية، ويشركون في الألوهية، قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [العنكبوت: ٦١].

قوله: «وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾»: أي إن الله لا يغفر الشرك به والكفر، ويغفر ما دون

ذلك الشرك لمن يشاء من أهل الذنوب والآثام^(١).

قوله: «**وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ**»^(٢): أي ومن يشرك بالله في عبادته غيره من خلقه^(٢).

قوله: «**فَقَدْ أَفْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا**»^(٣): أي فقد اختلق إثماً عظيماً؛ وإنما جعله الله تعالى ذكره مفترياً، لأنه قال زوراً وإفكاً بجحوده وحادانية الله، وإقراره بأن لله شريكاً من خلقه وصاحبة أو ولدًا^(٣).

قوله: «**وقال تعالى: إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**»^(٤): أي أن يسكنها في الآخرة^(٤).

قوله: «**وَمَا أَوْلَاهُ النَّارُ**»^(٥): أي ومرجعه ومكانه - الذي يأوي إليه ويصير في معاده، من جعل لله شريكاً في عبادته - نارُ جهنم^(٥).

قوله: «**وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ**»^(٦): أي وليس لمن فعل غير ما أباح الله له، وعبد غير الذي له عبادة الخلق من أنصار ينصرونه يوم القيامة من الله، فينقذونه منه إذا أورده جهنم^(٦).

قوله: «**وصلى الله على محمد**»: أي اللهم اثنِ على رسولنا ونبينا

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٤٤٨/٨).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٥٥١/٨).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٥٥١/٨).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (٤٨١/١٠).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» (٤٨١/١٠).

(٦) انظر: «تفسير الطبري» (٤٨١/١٠).

محمد ﷺ في الملائكة الأعلى؛ قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: «صَلَاةُ اللَّهِ: تَنَاوُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ»^(١).

تم الشرح، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



(١) انظر: «صحيح البخاري» (٦/١٢٠).

الأسئلة والمناقشة

في ضوء دراستك لكتاب «شرح الأصول الجامع لعبادة الله وحده»
أجب عن الأسئلة الآتية:

- ١- عرف العبادة لغة وشرعاً كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية.
 - ٢- ما أركان العبادة؟
 - ٣- ما هي شروط العبادة؟
 - ٤- عرف كلا مما يأتي:
- الدعاء - الاستعانة - الاستغاثة - النذر - الخوف - الرجاء -
التوكل - الإنابة - المحبة - الخشية - الرغبة - الرهبة - التأله -
الخشوع - التذلل - التعظيم.
- ٥- ما حكم صرف الدعاء لغير الله تعالى؟
 - ٦- الاستعانة نوعان. وضح ذلك.
 - ٧- ما الفرق بين الاستغاثة والدعاء؟
 - ٨- الاستغاثة نوعان. وضح ذلك.
 - ٩- الذبح نوعان. وضح ذلك.
 - ١٠- النذر نوعان. وضح ذلك.

- ١١- الخوف نوعان. وضح ذلك.
- ١٢- ما الفرق بين الرجاء والتمني؟
- ١٣- الرجاء نوعان. وضح ذلك.
- ١٤- الإنابة نوعان. وضح ذلك.
- ١٥- المحبة ثلاثة أنواع. وضح ذلك.
- ١٦- ما الفرق بين الرغبة والرجاء؟
- ١٧- اذكر الأدلة على العبادات الآتية مع شرحها:
- الدعاء - الاستعانة - الاستغاثة - الذبح - النذر - الخوف -
 الرجاء - التوكل - الإنابة - المحبة - الخشية - الرغبة - الرهبة -
 التأله - الركوع - السجود - الخشوع - التذلل - التعظيم.
- ١٨- ما أعظم ما أمر الله به، وما نهى عنه؟ مع ذكر الأدلة.
- ١٩- ما حكم من صرف العبادة لغير الله ﷻ؟ مع ذكر الأدلة.

نسأل الله لنا ولكم الهداية والتوفيق.



المصادر والمراجع



- ١- **الإجماع**، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري [ت ٣١٩هـ]، تحقيق: د. أبي حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، طبعة: دار عالم الكتب - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.
- ٢- **تفسير ابن كثير** [تفسير القرآن العظيم]، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [ت ٧٧٤هـ]، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، طبعة: دار طيبة - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.
- ٣- **تفسير البغوي** [معالم التنزيل]، للحسين بن مسعود البغوي [ت ٥١٦هـ]، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- ٤- **تفسير الطبري [جامع البيان عن تأويل القرآن]**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري [ت ٣١٠هـ]، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.
- ٥- **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب [ت ١٢٣٣هـ]، تحقيق: زهير الشاويش، طبعة: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

٦- **حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية**، لإسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي الأنصاري [ت ١٤١٧هـ]، طبعة: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٠م.

٧- **الداء والدواء**، «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي»، لابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد [ت ٧٥١هـ]، حققه: مُحَمَّدُ أَجْمَلُ الْإِصْلَاحِي، خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، طبعة: مجمع الفقه الإسلامي - جدة، وطبعة: دار عالم الفوائد - جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.

٨- **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية [ت ٧٥١هـ]، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٩- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: مكتبة المعارف - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

١٠- **سنن ابن ماجه**، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني [ت ٢٧٣هـ]، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء الكتب العربية - مصر.

١١- **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السُّجِسْتَانِي [ت ٢٧٥هـ]، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،

طبعة: المكتبة العصرية - بيروت.

١٢- **سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى بن سَورَةَ الترمذي [ت ٢٧٩هـ]، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر [ج ١، ٢]، ومحمد فؤاد عبد الباقي [ج ٣]، وإبراهيم عطوة عوض [ج ٤، ٥]، طبعة: شركة مكتبة، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.

١٣- **سنن النسائي الصغرى**، لأحمد بن شعيب النسائي [ت ٣٠٣هـ]، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، طبعة: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.

١٤- **سنن النسائي الكبرى**، لأحمد بن شعيب النسائي [ت ٣٠٣هـ]، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.

١٥- **شأن الدعاء**، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي [ت ٣٨٨هـ]، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، طبعة: دار الثقافة العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.

١٦- **شرح صحيح مسلم** «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، للنووي أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف [ت ٦٧٦هـ]، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ.

١٧- **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة

البخاري [ت ٢٥٦ هـ]، ترقيم عبد الباقي، طبعة: دار الشعب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.

١٨- صحيح الجامع، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠ هـ]، طبعة: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.

١٩- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ٢٦١ هـ]، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٠- صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠ هـ]، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٢١- صحيح وضعيف سنن أبي داود، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠ هـ]، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٢٢- صحيح وضعيف سنن الترمذي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠ هـ]، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٢٣- صحيح وضعيف سنن النسائي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠ هـ]، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٢٤- العبودية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية [ت ٧٢٨هـ]، تحقيق: محمد زهير الشاويش، طبعة: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: السابعة ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٢٥- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي [ت ١٣٧٦هـ]، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى: ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٢٦- القاموس المحيط، للفيروز آبادي [ت ٨١٧هـ]، طبعة الهيئة المصرية للكتاب.

٢٧- الكافي، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي [ت ٦٢٠هـ]، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: دار هجر - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٢٨- كشاف القناع عن الإقناع، لمنصور البهوتي [ت ١٠٥١هـ]، تحقيق: لجنة متخصصة في وزارة العدل، طبعة: وزارة العدل - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٢٩- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور [ت ٧١١هـ]، طبعة: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

٣٠- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية [ت ٧٢٨هـ]، طبعة: الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.

٣١- مدارج السالكين، لابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد [ت ٧٥١هـ]، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، طبعة: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م.

٣٢- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لعبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران [ت ١٣٤٦هـ]، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ.

٣٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، طبعة: المكتبة العلمية - بيروت.

٣٤- المطلع على أبواب الفقه، لمحمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي [ت ٧٠٩هـ]، تحقيق: محمد بشير الأدلبي، طبعة: المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ هـ.

٣٥- مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، طبعة: دار اليمامة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢ م.

٣٦- مسند أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني [ت ٢٤١هـ]، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥ م.

٣٧- مسند أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال

بن أسد الشيباني [ت ٢٤١هـ]، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، إشراف: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٣٨- النبوات، لتقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية [ت ٧٢٨هـ]، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، طبعة: أضواء السلف - الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٣٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك ابن الأثير [ت ٦٠٦هـ]، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، طبعة: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.



مُحتويات الكتاب

٢٦١	مقدمة
٢٦٣	ترجمة المؤلف
٢٦٣	اسمه ونسبه
٢٦٣	مولده
٢٦٣	طلبه للعلم
٢٦٣	شيوخه
٢٦٤	دعوته
٢٦٥	مؤلفاته
٢٦٥	ثناء العلماء عليه
٢٦٦	وفاته

المتن

[معنى العبادة، وأنواعها إجمالاً]

[الأدلة على أن المذكورات من العبادات]

[حكم من صرفاً شيئاً من العبادة لغير الله ﷻ]

٢٧٣

الشرح

- ٢٧٥ [معنى العبادة، وأنواعها إجمالاً]
- ٢٧٧ فائدة (١): أركان للعبادة
- ٢٧٨ فائدة (٢): شروط العبادة
- ٢٧٩ تعريف الدعاء لغة
- ٢٧٩ تعريف الدعاء شرعاً
- ٢٨٠ فائدة: الدعاء نوعان
- ٢٨٢ تعريف الاستعانة
- ٢٨٣ فائدة: الاستعانة نوعان
- ٢٨٣ تعريف الاستغاثة
- ٢٨٣ ولفرق بين الاستغاثة والدعاء
- ٢٨٤ فائدة: الاستغاثة نوعان
- ٢٨٤ تعريف الذبح
- ٢٨٥ فائدة: الذبح نوعان
- ٢٨٦ تعريف النذر لغة، وشرعاً
- ٢٨٦ فائدة: النذر نوعان
- ٢٨٧ تعريف الخوف
- ٢٨٨ فائدة: الخوف نوعان
- ٢٨٨ تعريف الرجاء



- ٢٨٨ فائدة (١): الفرق بين الرجاء والتمني
- ٢٨٩ فائدة (٢): الرجاء نوعان
- ٢٨٩ تعريف التوكل
- ٢٩٠ تعريف الإنابة لغة وشرعاً
- ٢٩١ فائدة: الإنابة نوعان
- ٢٩١ تعريف المحبة
- ٢٩١ فائدة: المحبة ثلاثة أنواع
- ٢٩٢ تعريف الخشية
- ٢٩٣ فائدة: الفرق بين الرغبة والرجاء
- ٢٩٣ تعريف التألّه
- ٢٩٤ عبادتا الركوع والسجود
- ٢٩٥ تعريف الخشوع لغة، وشرعاً
- ٢٩٥ تعريف التذلل
- ٢٩٧ **[الأدلة على أن المذكورات من العبادات]**
- ٢٩٨ دليل الدعاء
- ٢٩٩ دليل الاستعانة
- ٣٠٠ دليل الاستغاثة
- ٣٠٠ دليل الذبح

٣٠١ دليل النذر
٣٠٣ دليل الخوف
٣٠٣ دليل الرجاء
٣٠٤ دليل التوكل
٣٠٤ دليل الإنابة
٣٠٥ دليل المحبة
٣٠٥ دليل الخشية
٣٠٦ دليل الرغبة والرغبة
٣٠٧ دليل التأله
٣٠٨ دليل الركوع والسجود
٣٠٨ دليل الخشوع
٣١٠	[حكم من صرفاً شيئاً من العبادة لغير الله ﷻ]
٣١٦ الأسئلة والمناقشة
٣١٨ المصادر والمراجع
٣٢٥ محتويات الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِحَمْدِ اللَّهِ

